ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

وزير الدفاع العراقي السابق يكشف اسرار خطيرة عن نشوء "داعش" في العراق

قال وزير الدفاع السابق سعدون الدليمي إن ساحات الاعتصام في الأنبار كانت السبب الرئيس لنشوء عصابات داعش الارهابية في البلاد، واوضح في مقابلة صحفية أن هذه الساحات كانت تصرف لها ما يقارب ٣٠ مليون دولار يوميا من دول إقليمية ، مشيرا إلى أن الموصل سقطت من الداخل، لأن هناك حواضن ودعائم سياسية استقطبت قيادات عصابات داعش الارهابية.

وأضاف الدليمى أن "حكاية داعش والدعم السياسى لها بدأت معالمها على الأرض منذ أحداث النخيب عندما قتل ٢٢ مواطناً مسافراً من كربلاء إلى سوريا، فأتذكر بعد الحادثة بيوم واحد سافرت إلى الأنبار والتقيت بالشيخ أحمد ابو ريشة، وطلبت منه أن يشكل وفداً لزيارة مجالس العزاء فى كربلاء وإبلاغ أهالى الشهداء أن من فعل هذه الجريمة هو مطلوب من العشائر الأنبارية". وتابع أن "أبو ريشة وافق حينها على الطلب، وعندما أكملنا وجبة الغداء إتصل به وزير المالية السابق رافع العيساوى وطلب منه عدم الذهاب إلى عوائل شهداء النخيب، لأن فى ذلك كما هو يرى (ذل وخنوع) لعشائر الأنبار"، مبيناً أنه "بعد إنتهاء المكالمة أبلغنى أبو ريشة بعدم الذهاب إلى كربلاء". وأضاف "تحدثت مع أبو ريشة بقوة وقلت له أن عدم ذهابك معى إلى كربلاء سيؤدى إلى الاحتقان الطائفى فى عموم البلاد وسيتضرر الجميع، وبعد جلسة حديث طويلة إقتنع أبو ريشة بالذهاب إلى كربلاء"، مردفاً أنه "بعد يوم يوم واحد من الزيارة ذهب عدد من السياسيين المحسوبين على الأنبار للنخيب وأقاموا الصلاة ورددوا شعارات طائفية، ومنذ ذلك الحين وأنا اعرف أن البوصلة تتجه نحو التأجيج الطائفى". وأوضح الدليمى أن "بعض السياسيين لم يكونوا متخوفين من قدوم داعش إلى المحافظات السنية، لأنهم يعتقدون أنها عصا غليظة يمكن أن يحققوا عبرها مكاسبهم الحزبية والخاصة"، مشيراً إلى أن "ساحات الاعتصام كانت بذرة نشوء داعش بهذه القوة، وقد كان مقترحى أن يتم رفع هذه الساحات بعد أن ردد المتظاهرون شعارات طائفية وقتلوا الجنود السبعة الذين ذبحوهم داخل ساحات الاعتصامات، ومن ثم قام المتظاهرون بطعنهم وكان الشعار آنذاك (طعنة تدخلك الجنة) وقد مثل فى الجثث السبع تمثيلاً بشعاً". وتابع أن "الفكرة من ساحات الاعتصام كانت إسقاط بغداد عن طريق إقامة ساحات مشابهة فى منطقة العامرية وجامع أم القرى، وقد كانت فكرة إسقاط العاصمة عبر الاستعانة بالخلايا النائمة والداعمة لداعش، حيث ظهر ذلك واضحاً عندما انتشر فيديو لمتظاهرى ساحات الاعتصام فى الأنبار يقول بشكل علنى (نحن تنظيم اسمنه القاعدة نهز الرأس ونجيب العدا)". وزاد الدليمى "تحولت ساحات الاعتصام من ساحات مطالب إلى ساحات تدريب فى الليل وتنشئة جيل جديد لداعش، وهم الآن ضحايا داعش يقاتلون معها من دون وعى، وأنا أول من دعا إلى تهديم هذه الساحات التى أصبحت منبعاً للتطرف والتكفير". ولفت إلى أن "٧٠٪ من عشائر الانبار كانت مع ساحات الاعتصام، حتى أنه كانت تخرج كراديس استعراضية للعشائر المهمة فى المحافظة، مثل كردوس البو فهد وكردوس البو فراج وكردوس البو خليفة وكردوس البو مرعى وغيرها من العشائر، حيث كانت الفكرة تشكيل قوة تشبه جبهة النصرة فى سوريا منطلقها من الأنبار". وأضاف ان "سياسيين ورجال دين وشيوخ عشائر ووجهاء ساعدوا على نخر البنية الاجتماعية بين عشائر الأنبار، فعلى سبيل المثال أن عشيرة البو فراج كان ٣٠٪ من أبناءها مع الدولة و٧٠٪ ضد الدولة، وكانت المجاميع التى ضد الدولة تهجم على المجاميع المناصرة للدولة ليلاً بدعوى انهم عملاء وخونة، ويطلقون على الهجوم ب.(الغزوة) ويحصلون على الغنائم ويخربون المنازل ويقتلون الشباب". وذكر الدليمى أن "انسحاب الجيش من الأنبار أو حتى من الموصل كان متوقعاً، لأن البيئة فى تلك المحافظات كانت رافضة لهذه الجندى القادم لحمايتهم من المحافظات الجنوبية لأسباب طائفية، وكانوا يسبونهم علناً عبر مكبرات الصوت، على الرغم من أن هولاء كانوا يضحون بأنفسهم من أجلهم". وتابع "أذكر فى يوم من الأيام وصلتنى احصائية تقول أن ٤٢ جندياً من الجنوب والفرات الأوسط استشهدوا فى الأنبار أثناء قيامهم بتفتيش المنازل المفخخة لتأمين عودة العوائل النازحة من مناطقها، وأثناء عملية التفتيش تنفجر المنازل عليهم". ويرى الدليمى أن "على الحكومة العراقية أن تفكر الآن مرحلة ما بعد داعش، وأن تحرير المناطق ممكن، لكن تحرير العقول من داعش أمر يحتاج إلى مغذيات فكرية، لان داعش احتلت عقول جزء كبير من أهالى الأنبار والموصل فكرياً قبل أن تحتل مناطقهم، وأن مستوى الكراهية والغلّ والحقد وصل إلى درجة تفوق التصور والخيال". وزاد "أسمع فى بعض الأخبار أن هناك دواعش أجانب وعرب، فاذا كان هذا الأمر صحيح، أى أن المعركة والمواجهات العسكرية هى مع أطراف خارجية، فالامور قد تكون أسهل، لكن الواقع أن جزءاً كبيراً من داعش هم عراقيون، وإذا كان السؤال كيف نتخلص من داعش فلابد أن يكون الجواب هو التخلص من السياسيين ورجال الدين وشيوخ العشائر الذين يتاجرون بدماء أبناء الأنبار والموصل ويضعونهم فى فوهة النار". وبين أن "داعش ليست جماعات عبثية بل هى مؤسسة منظمة، وهناك من يفكر لها وهناك من يفتى وهناك من يمول وهناك من يدعمها إعلامياً وهناك من يقاتل معها ويرفع السلاح من دون وعى أو نضوج أو تفكير". وأوضح الدليمى "أنا كوزير للدفاع كنت مهتماً فى الأنبار أكثر من أى محافظة أخرى، لأن سقوط الانبار يعنى وصول عصابات داعش الارهابية إلى مشارف بغداد، ما يعنى أن الخلايا النائمة ستتحرك، لذلك قضيت سبعة أشهر فى الأنبار من أجل إقناع الشيوخ والوجهاء ورجال الدين بأن هذه المجاميع لا تمثل المجتمع الأنبارى، وأن مطالبكم ستفقد قيمتها وأنتم تسلمون الأنبار بيد عصابات لا تفقه من الدين شيئاً". ويستدرك الدليمى أن "تلك اللقاءات لم تكن محط استجابة أكثر من ٢٠٪ وكان هناك غسل للعقول بشكل جماعى فى الأنبار، ووظيفتى تركز فى تلك اللقاءات على تنمية الشعور بالوطنية وإقناع الناس بأن هؤلاء الدواعش سيقتلون الأنباريين أولاً وليسوا ثوار عشائر كما يرددون فى خطبهم وساحات اعتصامهم". وكشف الدليمى عن تعرضه لسبع محاولات اغتيال منذ شهر حزيران الماضى، مشيراً إلى أنه أصيب فى المرة الأخيرة عندما سقطت قنبرة هاون قرب مقر إقامته فى العمليات، وقد سقطت السقوف الثانوية للغرفة. وأوضح "أدى سقوط السقوف الثانوية إلى إصابتى فى عينى، وتوقف المجرى الدمعى، ولم أعلن عن محاولات الاغتيال، كى لا تتزعزع معنويات جنودنا الأبطال وهم يواجهون أبشع خلق الله". وعن أسباب سقوط الموصل، قال الدليمى إن "حواضن كثيرة لداعش كانت فى الموصل، التى سقطت من الداخل، أى أن المجتمع تحول إلى مستقطب للفكر الداعشى ولم ينفر هذا الفكر، بمعنى أن سقوط الموصل تقف خلفه أسباب اجتماعية وسياسية لا تقل تأثيراً عن الأسباب الأمنية والعسكرية". وتابع أنه "فى العاشر من حزيران أو قبله، لم يتصل بى أى قائد ميدانى، وكانت هناك قطيعة بينى وبين قائد عمليات نينوى الفريق مهدى الغراوى لأننى اعترضت أمام القائد العام للقوات المسلحة نورى المالكى على تكليفه بهذا المنصب، على اعتبار أنه لم يكن منسجماً مع قيادات العمليات الأمنية فى الموصل". وبين الدليمى "هناك ثلاثة معاقل كبيرة لداعش فى العراق ينبغى معالجتها، هى الفلوجة والحويجة والموصل، وتكاد تكون هذه المعاقل مراكز تخريج الدواعش وتنميتهم، وهناك جيل داعشى خطير ينشأ الآن فى تلك المناطق عبر مدارس التكفير ومعسكرات التدريب". وأضاف أن "الذى جرى فى الأنبار بالأساس نخر للبنية الاجتماعية، فقد التقيت بمعلمى فى الابتدائية وقد كانت لدى معلومات تقول أن اثنين من أولاده التحقا بداعش، فقلت له أين أولادك؟ قال أولادى التحقا بداعش أريدهما أحياء أو أموات لا يهم، لكن الأهم من أولادى أنهم أخذوا إبنتى الوحيدة ليزوجوها لأحد الدواعش العرب". ويذكر الدليمى حادثة اخرى بالقول "نشا فى الأنبار والموصل وتكريت دين جديد اسمه داعش لا علاقة له بالاسلام، فليس من المعقول أن الذابح يهتف الله وأكبر، والمذبوح يقول الله أكبر"، موضحاً أن "هناك مفارقة عجيبة وصادمة فى هذا الشأن، لابد أن يهتم المعنيون بها، التى شوهت صورة الدين الاسلامى". وبشأن الخطط العسكرية والأمنية الموضوعة، قال الدليمى "لم يضع لا وزير الداخلية ولا وزير الدفاع ولا حتى القائد العام للقوات المسلحة الخطط لتسيير القطعات العسكرية، بل كانت غرفة عمليات مشتركة"، مضيفاً "للتأريخ أقول أن القائد العام للقوات المسلحة نورى المالكى منح القيادات الميدانية فى وقتها حرية إتخاذ القرار الأمنى وفق ما يرونه يتناسب مع حجم التحديات على الأرض". وبشأن مجزرة سايكر، أوضح الدليمى "قد أقول كلاماً يزعج الأهالى حقيقة، وهو أن شهداء سايكر رحمهم الله خرجوا بالقوة من معسكرهم ولم ينفذوا الأوامر العسكرية على أمل أن تحميهم العشائر فى تكريت كدخلاء، وقد خدعوهم وأرغبوهم فى ذلك عبر مكبرات الصوت، إلا أن الغدر كان هو العنوان الواضح لتلك العشائر التى لم تحترم التقاليد العربية فى حماية المستضعفين والأسرى والدخلاء."

تسنيم

المذهبية لاغية الدين في الحرب على اليمن

طلال سلمان

في بيروت، وانطلاقاً منها، يمكن فك بعض رموز الشيفرة تمهيداً لقراءة مختلفة لهذه الحرب المباغتة التي أطلقتها المملكة العربية السعودية على اليمن بعنوان "الحوثيين"، بتهمة الخروج على الشرعية والإعداد لانقلاب يوصلهم إلى السلطة بدعم مباشر من إيران.

ففي بيروت لا حاجة للتمويه والمداراة، لأن المستنقع الطوائفي مفتوح فيها لرياح الحرب الأهلية العربية (والدولية ضمناً) منذ أربعين عاماً على الأقل، وفيها وعبرها تتوفر ترجمة مختلفة للحرب في سوريا وعليها، وللحرب في العراق وعليه، ولسائر الأحداث والتوترات السياسية في سائر أنحاء المشرق العربي، وبينها البحرين وصولاً إلى اليمن.

في بيروت وعبرها، يمكن طمس السياسة أو نزعها عن هوية التفجرات والصدامات الأهلية التي جرت العادة على تسميتها بـ "الأحداث المؤسفة"، والإعلان عن حروب طائفية، كانت في بداياتها ونتيجة لثقل العامل الفلسطيني فيها. "حرباً" بين المسلمين والمسيحيين، لتنتهي إلى معارك متقطعة بين المسلمين أنفسهم، سنة وشيعة، وإن ظل غلافها السياسي صامداً نتيجة لعوامل عديدة، بينها الحروب الإسرائيلية المتكررة وثقل "العدو القومي" للعرب في قلب خريطة الصراع بين أطرافها الذين كانوا موحدين فانقسموا متباعدين إلى حدود الفتنة، خصوصاً مع استدعاء إيران أو قدومها من دون دعوة تحت راية الجهاد المقدس من أجل فلسطين، ولعبها دوراً مؤثراً كان في الأصل. وعلى مدى التاريخ الحديث. من حق مصر، ثم خلفتها فيه سوريا. بالاضطرار كما بالرغبة. بعد معاهدة الصلح التي أخرجت مصر من قلب الصراع العربي. الإسرائيلي، وتسببت. بنسبة أو بأخرى. في خلخلة الاطمئنان إلى رسوخ الهوية العربية، مانعة الانزلاق إلى مستنقع الطوائف والمذاهب والحرب الأهلية.

على هذا، لم تتأخر بيروت عن كشف الهوية الفعلية أو المضمرة لهذه الحرب التي باشرت المملكة العربية السعودية. ومعها بالضرورة "مجلس التعاون الخليجي". في ما عدا سلطنة عمان. شنها على اليمن باسم "عاصفة الحزم"، مستعيدة مقطعاً من أهزوجة نظمها مؤسس المملكة عبد العزيز آل سعود في حروبه ضد خصومه (من المسلمين السنة) الذين كانوا ينازعونه حقه في حكم المملكة المذهبة. فالسلطة أقوى من الدين غالباً.

اليوم، تجاوزت الرياض، ومعها بعض عواصم الخليج الفارسي وبعض الأطراف السياسيين في عدد من الدول العربية، بيروت في تحديد الهوية الفعلية لهذه الحرب ضد "الحوثيين" بإعلانها حرباً ضد إيران، بما يشمل ضمناً توجيه تهمة جارحة ضد الشيعة العرب عموماً، بأنهم يقدّمون مذهبهم على عروبتهم، ويقدمون إيران على أوطانهم. فالصورة الآن. إعلامياً على الأقل. انها "حرب سنية" تقودها السعودية وتستنفر لها أتباع المذهب. وهم الأكثرية الساحقة الماحقة من المسلمين. ضد الشيعة بعنوان إيران (الفارسية).

ولقد وفرت الرياض المباركة العربية لهذه الحرب عبر القمة العربية في شرم الشيخ، خصوصاً أنها. عملياً. قد أعلنتها فيها وعبرها، مستنفرة "العرب" ضد "الفرس" والأكثرية السنية ضد الأقلية الشيعية. كما انها كانت واثقة من موقف "المجتمع الدولي" منها، وهو ما تجلى قبل أيام عبر القرار الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي بالإجماع، مع امتناع المندوب الروسي عن التصويت. فمن سيقف إلى جانب هذا المجهول الذي اسمه "الحوثيون" في مواجهة المملكة المذهبة التي يواكبها في مطلبها مجموع العرب وأكثرية المسلمين؟

هل كانت مصادفة ان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي قد غادر قصر الرئاسة في صنعاء، متسللاً، إلى عدن، ومنها تسلل إلى الرياض التي حملته إلى القمة لتؤكد شرعيته، عربياً؟ أم ان هذه الخطوة كانت ضرورية لإضفاء تغطية ملتبسة على الاجتياح السعودي بالنار لدولة عربية ذات سيادة، سرعان ما زكاها مجلس الأمن الدولي، كما كان ضرورياً استحضار خطر الاجتياح الإيراني، عشية الاتفاق الدولي مع طهران وقبل إنجازه، فتكسب السعودية فرصة إضافية لصفقة متكافئة مع إيران عبر نصرها السهل على اليمنيين الذين لا يجدون قوت يومهم، فمن أين لهم القدرة على صد حملة التدمير السعودية التي تستهدف وحدتهم الوطنية قبل السلطة في صنعاء وبعدها؟!

والحقيقة انها ليست المرة الأولى التي يتم فيها النفخ في نار الطائفية بل المذهبية لتبرير "التغيير" في صنعاء. لقد جرت محاولات كثيرة من قبل، ولعل تنصيب عبد ربه منصور هادي رئيساً مؤقتاً كاستنفار للجنوبيين لمواجهة الشماليين، مع التركيز على الربط بين حقبة الحكم الفاسد لعلي عبدالله صالح وبين الحوثيين، كان يستهدف تزوير طبيعة المعركة السياسية وتظهيرها كحرب شيعية مدعومة من إيران (الفارسية) ضد السنة العرب.

هل من الضروري التذكير بأن شعب اليمن قد انتصر، عبر تاريخه الحديث، وتحديداً بعد الثورة التي خلعت حكم الإمامة فيها (٢٢ أيلول. ١٩٦٢) ونصبت المشير عبدالله السلال رئيساً (مع مجلس لقيادة الثورة) على محاولة إثارة الفتنة. ويشهد التاريخ ان المملكة العربية السعودية هي التي عززت القبائلية وكذلك الطائفية بل والمذهبية في مواجهة الحكم الثوري الذي دعمته الجمهورية العربية المتحدة بقيادة جمال عبدالناصر، آنذاك. فهي من احتضن الإمام البدر ابن الإمام أحمد حميد الدين، الزيدي، والذي يمكن اعتباره بين أبرز "السادة" الذين ينتسب إليهم الحوثيون؟ وهل من الضروري التذكير بأن الدول الأجنبية ارحم بالعرب من بعض الأنظمة العربية التي تتبنى سياسات تحرض على الفتنة وتستثمرها في طمس مطالب شعوبها وإشغالها "بخصومها" من أشقائها في الهوية القومية كما في الدين؟

إن أقوى أسلحة "عاصفة الحزم" ليست الطائرات الحربية الأحدث والأقوى في التاريخ الحديث بصواريخها المؤهلة لتدمير دول وبلاد فقيرة إلى حد الإملاق، بل هي الفتنة.

ومن أسف ان بعض قادة الإمبريالية في العالم، وفي طليعتهم الرئيس الأميركي اوباما، لم يتورعوا عن توجيه ملاحظات قاسية إلى الحكم السعودي، عبر دعوته إلى الاهتمام بشعبه وحقوقه الطبيعية في ثروة بلاده، كما في حياة سياسية واجتماعية مقبولة يتوفر فيها الحد الأدنى من الحريات، وبينها حرية الرأي والتعبير وتشكيل الأحزاب والجمعيات السياسية، فضلاً عن حقوقهم بالحد الأدنى من الثروات الطبيعية لبلادهم، وفي الطليعة منها النفط.

لقد أهدرت في هذه الحرب المفتوحة كميات خرافية من الأموال على الجانبين: فالسعودية قد تكلفت مئات ملايين الدولارات ثمناً للصواريخ التي دمرت بها المرافق والمنشآت العسكرية والمدنية في اليمن الفقير إلى حد الإملاق، والذي سوف يحتاج إلى سنوات ضوئية قبل ان يتمكن من إعادة بناء ما تهدم. . . علماً بأن هذه المنشآت قد بنيت بأموال استنزفت طاقات اليمن، كما بهبات وقروض تنتظر من يسددها.

وبالتأكيد فإن ما أهدر في تدمير المرافق الحيوية في الدولة الفقيرة كان يكفي لبناء يمن جديدة مؤهلة لدخول عصر التقدم الإنساني، فضلاً عن تأمين السكن والتعليم والغذاء لهذا الشعب الفقير، والمبتلى بالقات والحكم الرديء والجار الظالم الذي يحاسبه على مكوناته الطبيعية.

على ان أخطر ما في "القضية اليمنية"، التي أضيفت الآن إلى مجموعة الجروح العربية النازفة، انها قد جعلت من "الفتنة" سياسة رسمية معتمدة، ليس فقط بديلاً من العروبة والوطنية بل ومن الإسلام كذلك.

وهذا أعظم انتصار يحققه العرب في القرن الحادي والعشرين على عدوهم القومي: إسرائيل!

توقف "الحزم" ووجه المنطقة بين فرضيتي التسوية والأحادية

حسن شقير

إذاً، وبعد اليوم السابع والعشرين لتلك الحرب السعودية على اليمن، انتهت ما تسمى بعاصفة الحزم، وذلك قبل بدء الرد اليمني على العدوان، وقبل أن تدخل المملكة العربية السعودية في نفق مظلم من التطورات المحسوبة وغير المحسوبة، والتي سرعان ما كانت ستنتقل بالعدوى إلى معظم الدول الخليجية الأخرى، الأمر الذي كان سيشكل خطراً جدياً على الدولة القطرية الخليجية بوضعيتها الحالية، والذي اعتقدنا في مقالتنا السابقة، بأن استفحاله سيؤدي إلى مشهد من الإحتراب داخل هذه الدولة، ما سيجعل - وكما رددنا من اليوم الأول لبداية الأزمة في اليمن - من تكلفة التسوية، لمن بيدهم الحل والربط في الخليج الفارسي، ستكون أكثر كلفة عليهم من أي وقت سابق. ولربما سيصبح اليمن، وإيجاد التسويةً للحرب عليه - وبفعل تسارع التطورات فيه ومن حوله - مدخلاً لمعادلة جديدة في المنطقة برمتها، عنوانها الرئيس: تكاملٌ في اجتثاث الإرهاب من المنطقة، يقابله عودةٌ بالدولة القطرية الخليجية إلى سابق عهدها ....

بهذه الخلاصة، أنهيت مقالتي السابقة، وهذا الأمر يبدو أنه تم التقاطه وتداركه من قبل أولئك الذين وصفتهم في بداية الحرب على اليمن بأنهم مجانين القرار والسياسة في العالم - وذلك إن حكمت لغة العقل عندهم - وأنهم أدركوا أن الوصول بالمنطقة إلى تلك المشهدية أعلاها، سيجعل من حساباتهم تتجاوز الحسابات السعودية والخليجية على حد سواء، إلى حسابات أكثر عمقاً في النظام العالمي الجديد، وكذا في أفق التوازنات السياسية والإقتصادية والأمنية على حد سواء..

السؤال الكبير: لماذا توقف العدوان بشكل فجائي، كما بدأ بالشكل نفسه؟ وما هي الأكلاف الحقيقية نتيجة لذلك؟ وهل تكررت معادلة رابح - رابح في هذه الحرب؟ أم أن المعادلة اختلت جرّاء هذه "العاصفة"؟

في محاولة للإجابة على السؤال الأول، فلا شك بأن الميدان العسكري على الأرض اليمنية قد فرض نفسه في هذه النتيجة، وذلك بأن الإغراءات السعودية لراعية الحرب على اليمن - أي أمريكا - قد أصبحت سراباً، وذلك لأن هدفي، مشهدية الأقلمة اليمنية، ومشهدية الاستنزاف والاحتراب الداخلي، لم يتحققا واقعاً على الأرض، لا بل أن الميدان العسكري هناك أصبح يميل نحو الحسم لمصلحة أنصار الله، على حساب من تبقى من ميليشيات هادي، والتي كانت تأمل - أي هذه الميليشيات - بأن تجعل لها موطئ قدم في أية بقعة يمنية وازنة تحت غطاء التحالف العشري، لتنطلق منها، في سبيل منع اللهيب اليمني من التوسع إلى الخارج، وحصره في الداخل ...

وبناءً عليه، يكاد أن يبقى على الأرض مكونان وازنان، هما الجيش اليمني ومعه أنصار الله من جهة؟، والقاعدة من جهة ثانية، والتي تحشر في حضرموت تحديداً وعلى مقربة من الحدود السعودية... الأمر الذي سيجعل من الاحتراب بين هذين المكوّنين في مناطق قريبة من المملكة، له حسابات أبعد، مختلفة عن تلك الحسابات السعودية الداخلية ...

في المحصلة، وكنتيجة طبيعية لفشل هذين الهدفين في التحقق على الأرض اليمنية، كان لا بد من تجرّع السعودية لكأس السم، والذي سيكون له ارتدادات كبرى عليها، لسنا في وارد الحديث عنها في هذه العجالة.

أما فيما يتعلق بالإجابة عن التساؤل الثاني، فإن توقف الحرب بهذه الطريقة المهينة للسعودية، وذلك من جانب واحد، فإنه - وبناءً لتشخيصنا الأولي - للتطورات اليمنية، واعتبارنا بأن اليمن لا بدّ أن تكون الباب الرئيس للتسوية الشاملة، أو الحرب الشاملة، والتي لا مصلحة إقليمية أو دولية لنشوبها . . . وبناءً عليه، فإن الأكلاف التي دفعت لمنع اللهيب من الإرتداد، لا بد لها أن تكون ذات قيمة استراتيجية كبرى للاعبين الكبار في المنطقة والعالم... وذلك مشروطٌ بإنجاز التسوية بين هؤلاء، أما إذا كانت القضية، هي بترٌ للسعودية لعدوانها، فإن الحسابات المقابلة ساعتئذ، ستكون مختلفة بكل تأكيد ...

لنناقش المسألة في هذين البعدين، فإذا كانت التسوية اليمنية قد أنجزت بالفعل، وتبين وجود مبادرة متكاملة لحل الأزمة السياسية في اليمن - كما أشارت مصادر أنصار الله بالأمس - فإن صورة المنطقة ستكون على الشكل التالي:

- مساعدة إيران في حفظ ماء وجه السعودية في المشهد السياسي اليمني الداخلي، وبالتالي المحافظة على ستاتيكو الحدود السياسية والميدانية اليمنية - السعودية، وذلك إلى ما قبل العدوان على اليمن، وبالتالي يكون الخطر الذي كاد أن يسبب بخلخلة الدولة الخليجية، قد انزاح عن الصاعق اليمني . . . وبالتالي ، جاء الأمر الملكي للحرس الوطني السعودي بالمشاركة في هذ الحرب، قبيل ساعات قليلة من توقفها، في سبيل البحث عن الصواعق الداخلية المرشحة فيها، سواء أكانت هذه الأخيرة، من على الحدود مع اليمن، أو حتى في الداخل السعودي نفسه ...

- في المقابل ، فإن المقابل لهذا ، لن يكون أقل من تعهد سعودي، ومن خلفه أمريكي، بإطلاق اليد المانعة في استئصال الإرهاب في المنطقة، وذلك بالتغاضي أو حتى بالتكافل ، وصولاً إلى إقفال منافذه ومصباته على كل من سوريا والعراق، من بوابتيه التركية والأردنية على وجه التحديد ...

ما يعزز فرضية حصول التسوية، هو أن الإعلان عن إمكانية توقف الحرب السعودية، جرى على لسان مساعد وزير الخارجية الإيرانية قبل ساعات قليلة من الإعلان الرسمي لقيادة العملية، فضلاً عمّا سرّب - بعد ذلك الإعلان مباشرة - عن مصادر مرتبطة بأنصار الله، حول اقتراب الولوج في الحل السياسي للأزمة في اليمن..

في مؤشرات التسوية أيضاً، لا بد من أن نتوقف عند المشهد العراقي، فهل يعتبر توجه الجيش العراقي مدعماً بالعشائر والحشد الشعبي نحو الأنبار لبدء تحريرها من الدواعش، مكملاً لزيارة الرئيس العراقي إلى تركيا للتنسيق في معركة الموصل القادمة؟ فهل تكون كعكة محاربة الإرهاب في العراق، قد جرى اقتسامها في المشهد العراقي؟ وهل أن ذلك سينسحب على سوريا؟ لا بد أن نراقب المشهد في القادم من الأيام.

إذا ما سارت الأمور وفقاً للمشهدية أعلاه، فإن حسابات الربح في المنطقة هي بالتأكيد "فوق رابح" بالنسبة لإيران ومحور المقاومة معها، أقله في المشهد العراقي، وذلك في مقابل السعودية ودورها المنشود في ذلك المشهد.

أما بخصوص الحسابات الإيرانية والروسية في مقابل أمريكا والأطلسي، فهي يمكن توصيفها بـ "رابح - رابح"، وذلك على شاكلة التفاهم النووي الأخير.. فاستقرار الدولة الخليجية مقابل الدور المانع وبدء الخلاص من الإرهاب المستنزف في المنطقة هو، إلى حد ما، معادلة متكافئة في هذه المرحلة من عمر الاحتراب الدولي على وجهة النظام العالمي الجديد في العالم... فالتكلفة الدنيا، قد تكون تجنباً للقصوى، على أقل تقدير.

أما إذا كان توقف الحرب السعودية على اليمن قد أتى بترًا وفرضاً على العدوان السعودي على اليمن، وذلك بالتكافل مع أمريكا أو بالفرض منها، وذلك تجنباً للمآلات والمعادلات التي قد ترسو عليها المنطقة برمتها... فإن ذلك سيعني بلا شك تمدداً للمشهد العسكري في اليمن، واكمال مسيرة الجيش وأنصار الله في ترسيخ المشهد الميداني، وصولاً إلى اكتمال المشهد السياسي، بعيداً عن كل المرتبطين بالسياستين السعودية والأمريكية في اليمن، وبالتالي ستفتح الكثير الكثير من الملفات السياسية ما بين اليمن بنظامه السياسي المرتقب، مع المملكة العربية السعودية، وفي مقدمتها ملف الحدود، والمناطق الثلاث... وبالتالي يكون المشهد اليمني قد عاد في مساره إلى ما قبل "عاصفة الحزم" عليه ... وبالتالي فإن قطار إيران والممانعة سيتابع سيره نحو تضييق الخيارات أكثر فأكثر أمام أمريكا وتحالفها القديم والجديد في اليمن، وذلك كاكتمال للمشهد النووي السابق.

في القادم من الأيام، ستنجلي الصورة أكثر فأكثر في المشهد اليمني، والذي ستكون تداعياته حتمية على مسار الصراع في المنطقة برمتها.